ذاكرة المعتقلات

السـأم

صائب ادم

فجأة تحول صديق اعتز به (سجن ابو غريب ١٩٧٤) من شخص هادئ. وديع وصابر إلى النقيض من هذه الصفات. صار متوتراً قلقاً. هائجاً، لا يطاق.. يثور بوجه كل من يقابله او يتورط بسؤاله (شلونك...)! سألته عن السبب في هذا التحول، من مشاعر الايمان بالقدر وفلسفة الانتظار إلى التمرد عليه واطلاق اللعنات على الزمن وعلى صدام وحزبه ومخابراته.. صار يؤثر على معنويات الآخرين ويحيط في نفوسهم مشاعر التفاؤل والايمان بخروجنا من هذه المحنة يوماً..

قال غاضباً، محتداً: يا اخي لقد سئمت.. الانسان يسأم حتى الحدائق والشواطئ والشوارع المكتظة بالحركة والناس والالوان واغنيات ام كلثوم او رقص الغجر. فكيف لا يسأم السجن؟ وزاد على ذلك... يا صديقي انا سئمت حتى الصلاة وقرآن الفجر وصوم رمضان..

نصحته بان يبقى مؤمناً وإلا يتخلى عن القرآن اطلاقاً.. مشيراً إلى ان في قصص القرآن الكريم، سلوى وعظة ونصائح بليغة. (ولا تقنطوا من رحمة الله فتكونوا من الخاسرين.) احذرك صديقي من الاستسلام لليأس.. ارحم نفسك لا أحد هنا (متفرغ) للاهتمام بحالك او يكون ممرضاً لجراحك. فمن لا يحطب لنفسه عشب الصبر، لا يجد من يشتغل عنده عشاباً.. فخذ يا صديقي كلماتي هذه (توابل) تساعدك على بلع الايام..

النظام يريدك ان تبلغ ساعة الانفجار، فلا تعطي لمخططه الشرير هذه الفرصة.. فكر ان الصبر والصمود يعمران القلب بالنبض والامل ويحملانك إلى شاطئ السلامة. فأبحث عن هذا الشاطئ في خرائط قلبك وعقلك وتمدد على هذه السواحل حتى تصلك سفينة النجاة، التأريخ شهد مرور العديد من هذه السفن المنقذة. نقلت الكثير من (العبيد) من مخيمات الاعتقال عبر الشواطئ ومن جزيرة إلى اخرى، حتى استقروا يوماً في احداها واقاموا لهم دولة!

اجابني: انت (بطران). السفن اليوم لم تعد تبحر حسبما تريد او تشتهي الرياح وتتجه الاشرعة. سفن اليوم مراقبة بالاقمار التجسسية وسلطات البحر الحدودية تستطيع اجبارها على العودة من حيث اتت. او ابقاءها منبوذة في عرض المحيط حتى وان تفشى الطاعون بين الناس الذين على ظهرها.. لم تعد البحار مفتوحة او هادئة الموج والمحيطات اليوم ليست اكثر من (بحيرة) صغيرة او خليج مقفل.. كل الشواطئ صار محظوراً الاقتراب منها. صارت ملغوفة. لقد ذهب عصر ماجلان البحري وابن ماجد. انتهى عصر الاشرعة. صارت الان السفن تسير بـ (الديزل) والذرة والكومبيوتر وتراقبها نجوم غير منظورة..

تركت صاحبي. وجدت الكلام معه جدلاً عقيماً. فلقد تفشت اللا جدوى في عقله، وعيناه بدأ دود اليأس يأكلهما ويقعرهما.. وفي احد الايام سمعت خبراً صاعقاً. ان بعضاً من سجناء قسم المخدرات اخذوا يسربون سراً إلى صاحبي (حبة) لقاء ثمن جشع.. جننت من هذا التطور.. ويوماً جاءني (مكبسلاً) طلب مني نقوداً لتأمين (حبة) الغد!

سألته بأسى: وبعدين؟

قال.. حتى تأتي السفن!!

الامين العام للحركة الاشتراكية العربية عبد الاله النصراوي لـ (المدى):

نقلنا صورة واضحة عن الوضع في العراق في مؤتمر الاشتراكية الدولية

لا يمكن اختصار تاريخ العراق والحياة السياسية فيه على اساس سنة وشيعة

بغداد / عبد الزهرة المنشداوي

شاركت الحركة الاشتراكية العربية في مؤتمر الاشتراكية الدولية الذي عقد في "تولوز" بفرنسا مؤخراً .. ان (المدى) وجدت من الاهمية معرفة دور الفعالية العراقية في هذا المؤتمر مع اهم مايدور في خلجات المسؤولين في الحركة من افكار مهمة في هذا الظرف الذي يعيشه العراق .. فكان هذا اللقاء الموسع مع الامين العام للحركة الاشتراكية العربية السيد عبد الاله النصراوي

في البدء قال: بدأت مشاركات الحركة الاشتراكية العربية في مؤتمرات الاشتراكية الدولية منذ عام ٢٠٠٣ وذلك في مؤتمر "روما" والمشاركة الثانية في "اسبانيا" وهذه المشاركة الثالثة في مؤتمر "تولوز" بفرنسا. لم يكن هذا المؤتمر تقليدياً لالقاء خطب واستعراض مواقف فحسب، انما جرت فيه نقاشات جادة وحوار فكري معمق.. وكان الحضور العربي في المؤتمر جيداً وذلك بمشاركة.. لبنان... المغرب... العراق... تونس... الجزائر... فلسطين... الاردن.

وجرى البحث في هذا المؤتمر عن السبل لتوثيق العلاقات الاوربية المتوسطية واعتبروا العراق امتداداً للمنطقة المتوسطية من الناحية السياسية..

ان اوربا تسعى إلى توطيد العلاقات المتوسطية لانها بحاجة إلى ايد عاملة واقتصادها اكبر من اقتصاد الولايات المتحدة والايدي العاملة عامل مهم واساسي في اقتصادياتها.

وفي الجلسة الافتتاحية نقلنا لهم صورة واضحة عن الوضع في العراق وطلبنا مساندتهم من اجل استتباب الامن فيه وانجاح العملية السياسية والتوافق الوطني ولاسيما مسألة اعداد الدستور. كذلك كان المؤتمر فرصة لعقد لقاءات مع الوفود العربية.

واود ان اشير إلى ان الاتجاهات الاشتراكية الديمقراطية تحقق تقدماً كبيراً في العالم فالاحزاب الاشتراكية الديمقراطية تحكم عدداً كبيراً من بلدان اوروبا ومنها المانيا واسبانيا والبرتغال وبولونيا والدنمارك.. الخ. كذلك فان قوى اليسار حققت تقدماً كبيراً في امريكا الجنوبية، فاليسار يحكم اليوم البرازيل والارجنتين وبوليفيا.. وفنزويلا، فالاشتراكية الديمقراطية تدعو إلى الحرية والعدالة وتوفير المساواة وتكافؤ الفرص والضمانات الاجتماعية وهذا ما يريده الناس وما يحتاجون.

❖وماذا عن الحضور الاوربي في هذا المؤتمر؟

-كان حضوراً على درجة عالية من الاهمية اذ شاركت في المؤتمر جميع الاحزاب الاشتراكية الاساسية في اوربا.

والتجربة الاوربية تجربة مهمة علينا الافادة منها.. اوربا وضعت في حسابها المصالح وارادة الناس وتعاملت مع الوقائع وبموضوعية عكسنا في الوطن العربي فنحن نتعامل مع رغبات وامان ولا تهمنا الا الاشكال الدستورية.

ان نجاح التجربة الاوربية جاء نتيجة لانهم يخططون للمستقبل وهم سائرون في الطريق الصحيح حتى على مستوى الاحزاب.

❖بعد انتهاء اعمال مؤتمر الاشتراكية الدولية قمت بزيارة سوريا ولبنان ما هي قراءتكم للأوضاع في هذين البلدين وما هي انعكاسات الاحداث في العراق عليها؟

اشار قائلاً: ذهبت إلى سوريا ولبنان، واود ان اركز على ملاحظات سريعة تتعلق بثلاثة بلدان عربية تكونت لدي مجموعة من الانطباعات عنها جاءت نتيجة زياراتي لها.

الملاحظة الاولى تتعلق بلبنان فبالنسبة للوضع فيه انا متفائل جداً بعد الذي حصل عقب اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري: الوضع كان خطراً ومتفجراً والتدخلات الخارجية كانت واضحة. الآن القوى اللبنانية الاساسية يبدو لي انها اتفقت فيما بينها وبتأكيدها على استقلال لبنان وسيادته والامور تسير هكذا ومن تشكيل اللوائح التي نسمع بها تشير إلى ان هناك اتفاقاً بين القوى الاساسية والمؤثرة، هذا الاتفاق يؤكد على استقلال لبنان وان الادارة فيه هي الحاكمة - فعلاً، ولكن توجه لبنان العربي سيبقى امراً اساسياً فالوحدة الداخلية اللبنانية ستبقى اساسية وهذا تؤكد عليه طبيعة اللوائح الانتخابية في محافظتي الجنوب، وكذلك الائتلاف في بيروت والائتلاف في مناطق الجبل والذي سوف يحصل في البقاع شيء شبيه له.

لقد شهد لبنان بعد ثورة ١٩٥٨ ومجيء اللواء فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية انذاك علاقات عربية ممتازة ولكن كانت الادارة اللبنانية هي التي تسير الامور واعتقد الآن بعد الانتخابات اللبنانية الحالية الوضع سيكون هكذا وهذا شيء مطلوب وجيد كما انه تنفيذ لاتفاق "الطائف" الذي يؤكد على علاقات متميزة مع سوريا وكذلك يؤكد على الاستقلال وادارة لبنانية ذات كفاءة لحكم البلد وهذا هو المطلوب. ادارة تستطيع انقاذ البلد من المشكلات التي كانت من الممكن ان تطيح بالوحدة اللبنانية.

الملاحظة الثانية تتعلق بفلسطين والانتخابات البلدية فيها تمر بمرحلتها الثانية حتى الآن ففي الانتخابات الفلسطينية تقاسمت النتائج فيها فتح وحماس هكذا الامور سارت في "غزة" وعلى سبيل المثال حصلت فتح على اربعة مجالس بلدية ومثلها حماس اربعة مجالس ايضاً يبدو لي حتى الآن ان المناطق ذات الكثافة السكانية كانت من نصيب حماس. ولكن قوى اليسار لم تحقق نتائج جدية وفي المرحلة الثانية من الانتخابات حصل اليسار على ما يقارب من مئة عضو مجلس بلدي من اصل حوالي ٨٠٠ عضو وهذه نتائج مخيبة للآمال لان اليسار لم يأتلف، وطبيعة التركيبة الفلسطينية مفهومة ومعروفة الحركات الاساسية اليوم هي فتح وحماس.

ما اود قوله هو علينا في العراق ان نستفيد من هذه التجربة في الانتخابات العراقية، أي لابد من ائتلاف القوى الديمقراطية.

وعلى كل حال الانتخابات حتى الآن ليست نهائية والمهم الذي فهمته ان الفلسطينيين وللمرة الاولى سوف يأخذون بقانون النسبية وبهذه المناسبة اقول ان القانون العراقي هو احد القوانين التي درسوها وتوصلوا إلى نتيجة ان النسبية مهمة.. هذا حسب ما سمعت والبحث يدور اما ان تكون المنطقة كلها قائمة واحدة او المحافظة قائمة واحدة بالنسبة للعراق والحق يقال ان قانون الانتخابات في العراق ورغم بعض الاعتراضات التي حوله يعتبر قانوناً متقدماً بالنسبة لقوانين المنطقة هذه الملاحظات اسجلها حول موضوع فلسطين.

في سوريا اعلن عن انعقاد مؤتمر قطري في نهاية الاسبوع الاول من حزيران وهذا المؤتمر سيبحث مجموعة من المحاور وكما علمت سيصدر قانون للاحزاب يجيز الاحزاب ولكن بشروط هي ان لا يكون الحزب مذهبياً او اثنياً كما علمت بان سوريا سائرة في طريق الانفتاح الاقتصادي ويحاولون اشاعة حد من الحرية والمناخ الفكري في داخل الحزب ويعيدو النظر بعلاقات مؤسسات الدولة مع المجتمع من تسهيل اجراءات.... الخ، وهم ضموا مؤخراً الحزب القومي السوري الاجتماعي إلى الاحزاب الموجودة في الجبهة الوطنية وهو مقدمة لضم احزاب اخرى بالطبع نحن نأمل في ان يعم الاصلاح وصيانة حقوق الانسان واشاعة الديمقراطية ودولة المؤسسات في عموم المنطقة.

وانا دائماً اردد واقول ان الاستبداد يؤدي إلى الاحتلال وهذا الذي حصل في العراق وهذا درس مهم ليس للعراقيين فقط، بل كذلك لبلدان الوطن العربي والعالم الثالث.

وعلى الجميع ان يستفيدوا من التجربة العراقية ولا اعني بذلك ان القوى العظمى المتحكمة في العالم ليس لها مخططات او مشاريع في المنطقة كل دولة من الدول الكبرى لها مصالح ومخططات. ولكن عندما يحصل الاستبداد يتحول البلد إلى حلقة ضعيفة يتمكن الاجنبي من السيطرة على البلد وبالتالي لا بد من ان نأخذ العبرة في المنطقة. الاستبداد يؤدي إلى التفريط بالبلد وهذا الذي حصل عندنا يجب ان يستفيدوا من التجربة العراقية وبلا شك الاستبداد يعم العالم العربي ولكن في بعض البلدان هناك بدايات انفتاح ورغبة في الاصلاح واعتقد اذا كانت هذه الرغبات والغايات جدية وحقيقية فمعنى ذلك نحن نسير في الطريق الصحيح.

❖هناك احتقان طائفي ومحاولات مشبوه بجر العراق إلى الفتنة وهنا اسأل ما هو تقييمك للوضع الآن؟

قال الامين العام للحركة الاشتراكية العربية. المشكلات اصبحت بشكل واضح تأخذ منحى مذهبياً وطائفياً وهذا معناه ان المجتمع موضوعياً يسير باتجاه الانقسام على الاسس الطائفية وهذا هو الخطر الكامن على وحدة العراق.

العراق بلد متنوع ومتعدد واغلبيته الساحقة تدين بالاسلام ولكن لا يمكن اختصار العراق وتاريخ العراق والحياة السياسية فيه على اساس شيعة وسنة. الطوائف موجودة وهذا شيء حقيقي وواقعي وهذا في جميع الاديان ولكن لا يجوز ان ينقسم المجتمع العراقي على هذا الاساس فعندما نقول بالتوافق نضع امامنا امران لا ثالث لهما:

أما ان نبني عراقاً متحداً ويقبل احدنا الآخر، او نسير في طريق التجزئة. الذي يدعو إلى التوافق يريد الخيار الاول أي الطريق الموحد، والذي لا يدعو إلى التوافق يدعو بطبيعة الحال إلى تجزئة العراق وعلى هذا الاساس نحن في الحركة الاشتراكية العربية عارضنا ولم نزل نعارض الافكار التي تقوم على المحاصصة. وقانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية يؤكد على هذه الحقيقة أي "التوافق" اذ يذكر ان المسائل تقوم على التوافق ولا تقوم على الاكثرية والاقلية لأهمية موضوع التوافق كون العراق يمر بظروف استثنائية وهذه الظروف تتطلب التوافق بين مكونات العراق.

ايضاً توجد تيارات سياسية لها تاريخ طويل في العراق، وقدمت تضحيات جساماً ولكن هناك عملية اقصاء لفكرة التيارات السياسية في العراق اقصاء لبعض الاحزاب التي تعبر عن تيارات سياسية وهذا ما يحصل ازاء القوى القومية العربية مثلاً.

ويبدو ان هناك سياسة تعتمد على اغفال وتغييب القوى السياسية والتيارات السياسية. من وجهة نظري لا مستقبل للعراق اذا انقسم على اساس الطوائف مستقبل العراق في ان يتفق ابناؤه على بناء الدولة المدنية فنحن ومنذ تأسيس الدولة العراقية كانت هناك ملامح لبناء دولة مدنية واليوم نحن سائرون بعكس هذا الاتجاه. التطور في العالم يقول باهمية بناء الدولة المدنية التي تجنبنا الصراعات والتي تحافظ على وحدة البلاد. لابد لنا من نظرة احترام للآخر ولاننا بلد متعددة يجب ان نحترم الآخر. المشكلة هي ان البعض يتصور ان بامكانه الاستحواذ على كل شيء والبعض من الذين يريدون العودة إلى الماضي ولا يستطيعون قراءة المتغيرات فالبلاد تغيرت والمنطقة تغيرت والعالم باجمعه هو الآخر تغير. والحركة السياسية الناجحة هي التي تستطيع قراءة المتغيرات.

❖نحن مقبلون على خطوة مهمة وخطيرة الا وهي كتابة الدستور هل من ثوابت تركزون عليها في ضوء المتغيرات الكبيرة التي حصلت في المنطقة؟

-في ضوء المتغيرات التي حصلت يجب ان نضع اساساً وقواعد للتوافق الوطني وللمجتمع العراقي هذا هو الرأي في مسألة التوافق واعتقد من الممكن اليوم الحديث عن هذا الموضوع بجدية بمناسبة كتابة الدستور.

- المهمة الاساسية في العملية السياسية العراقية هي كتابة الدستور وعلى القوى التي لم تشترك في الانتخابات ان تسهم في كتابة الدستور

اليوم المهمة الاساسية العراقية هي كتابة الدستور وبرأيي هو اساس التوافق وعنوانه وهو العقد الاجتماعي الذي يبني العراق ويوفق ما بين مكوناته السياسية والاجتماعية وبالتالي على القوى الحاكمة اليوم والتي خاضت الانتخابات والممثلة بالجمعية الوطنية والقوى التي لم تشارك والتي قاطعت الانتخابات. ولم تشارك في العملية السياسية عليها ان تسهم بشكل مشترك في كتابة الدستور اذا كانت تسعى لعراق موحد. من يريد وحده وطنية عراقية يجب ان يتمسك بالتوافق والعراق المتحد يشترط التوافق يشترط احترام الآخر يشترط اعطاء الاخر حقه. واستحقاق الدستور هو المناسبة لتأكيد التوافق والمشاركة وعدم اقصاء الآخر.

وعلى هذا الاساس اقول نحن في الحركة الاشتراكية العربية ندعو إلى مشاركة الاحزاب والقوى السياسية التي لم تشارك في الانتخابات إلى جانب الجمعية الوطنية. الدستور يجب ان يتم الاعداد له من القوى الممثلة في الجمعية والقوى التي خارجها.

ولا يختصر الموضوع بالصيغة الطائفية. كذلك لا بد من آلية تمكن القوى السياسية خارج الجمعية الوطنية من ان يكون رايها اساسياً وليس استشارياً. كذلك من المفيد عقد مؤتمر دستوري يضم الجميع للتعرف على وجهات نظر مجموع القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني.

الدستور هو عقد اجتماعي بين البشر الموجودين على ارض العراق لهم اتجاهات واراء ووجهات نظر يتوجب وضع آلية تستوعب الجميع وتحترم رأي الجميع.

هذا بتقديري المدخل الحقيقي للتوافق ونحن نطالب الجمعية الوطنية والقوى الوطنية والحكومة اليوم ونطالب القوى التي قاطعت الانتخابات ان تقف جميعاً لصنع اسس كتابة هذا العقد الاجتماعي في العراق لان هذا هو الطريق الوحيد الذي يخرجنا من النفق المظلم الذي نحن فيه هذه الايام هذه هي الطريقة التي نستطيع بها ان نحدد المعالم العامة لمستقبل العراق.

اما التوجهات العامة للدستور فنحن نرى ضرورة التأكيد على السيادة والاستقلال في الدستور، الهوية العربية الاسلامية اساس في الدستور الاقرار بان العراق بلد اتحادي ديمقراطي تعددي يقوم على المشاركة الشعبية وعلى التداول السلمي للسلطة شيء اساس في الدستور، الاقرار بان هدفنا هو بناء الدولة المدنية التي تقوم على المواطنة التي تساوي بين العراقيين ولا تفرق بينهم على اساس الجنس او القومية او الدين او المذهب او المنطقة.

كذلك القوات المسلحة يجب ان تخضع للدولة فقط وللقانون فقط وللهوية الوطنية فقط والوظيفة العامة يجب ان تقوم على النزاهة والكفاءة والهوية الوطنية فقط. كذلك لا بد من التأكيد على حقوق المرأة ومكتسبات المرأة وحقوق الانسان ومؤسسات المجتمع والدفاع عن القانون والمؤسسات في الدولة شيء اساسي.

كما لا بد من تجنيب الثروة النفطية التي هي اساس الثروة الوطنية قوانين الخصخصة واعتبارها ملكاً للمجتمع هذا شيء اساس.

ادعو بمناسبة هذا الحديث جميع الفرقاء مرة اخرى ان كانوا في الجمعية ام خارجها للتوافق وانجاز مهمة كتابة الدستور التي هي اساس الديمقراطية والتعاقد بين العراقيين على تحديد معالم مستقبل بلدهم.

(الحزب الكوردي العراقي) اسم جديد لكيان الكورد الفيليين

بغداد / المدى

إجتمعت في إحدى المدن الاوربية نخبة من مثقفي وسياسيي الكورد الفيليين وتدارسوا أوضاع هذه الشريحة الموجودة خارج اقليم كوردستان . وتوصلوا الى ان الكرد الفيليين ، وبعد تجارب من تشكيل الجمعيات المهنية والمنظمات الاجتماعية والثقافية ، لم يجدوا في العراق الجديد من يمثلهم في كيان سياسي واضح الملامح . ومن هنا فانهم عقدوا العزم على تأسيس كيان سياسي يقوم على مبادئ واهداف واضحة ويحمل اسم:

(الحزب الكوردي العراقي).

لقد ناقش الحاضرون الاسس الفكرية والسياسية وراء اطلاق هذا الاسم على كيانهم السياسي الجديد وتوصلوا الى ان الكرد الفيليين يوجدون خارج اقليم كردستان العراق اداريا وبالتالي فان الحزب هو (كردي) وليس (كردستاني) لكنه سيفتح ذراعيه لكل الكورد سواء كانوا من الفيليين او من غيرهم ممن يعيشون خارج اقليم كوردستان. ومن هنا فان الحزب ولاسباب جغرافية وادارية سيحمل صفة (العراقي) وليس (الكوردستاني).

لقد اتفق الحاضرون على ان الاسس الفكرية والايديولوجيه للحزب تقوم على الايمان بمبادئ حقوق الانسان ودولة المؤسسات الدستورية والمجتمع المدني ولذلك فانه ينظر لنفسه كجزء من الحركة التحررية الكوردية من جهة وكجزء من الحركة الوطنية العراقية من جهة اخرى

وبعد نقاشات مستفيضة دامت يومين تشكلت لجنة تحضيرية ستأخذ على عاتقها توسيع عملها بتشكيل لجنه موسعة مهمتها الاعداد لعقد المؤتمر الاول للحزب في العراق وبين احضان جماهيرنا هناك .